هل يؤدي التخلص من حماس إلى تفاقم التنافس الإقليمي؟

قبل ثلاثة أشهر، شنت حماس هجوما غير مسبوق على إسرائيل، التي ردت بسرعة بعدوان غاشم على قطاع غزة أسفر عن أكثر من 24 ألف شهيد وإصابة الآلاف وسط الدعوات لوقف إطلاق النار، بينما يتكهن العديد من المراقبين بما قد يبدو عليه "اليوم التالي" في قطاع غزة.

وتحدث تقرير لمجلة فورين بوليسي الأمريكية عن مسألة التخلص من حركة حماس والتي تعتبر محل جدل وما قد يؤدي ذلك إلى تفاقم التنافس الإقليمي .

وأصرت إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة على أن الحركة لا يمكن أن يكون لها أي دور في إدارة غزة المستقبلية.

وبدلاً من ذلك، اقترح كلاهما إنشاء قوة متعددة الجنسيات تتضمن دوراً للدول العربية، بما في ذلك دول الخليج العربي. وهذا يعني أن غزة يمكن أن تصبح نقطة ساخنة للمنافسات الجيوسياسية بين قطر والسعودية والإمارات.

قطر

وتقع قطر في مركز هذا الصراع. وقد استضافت عاصمتها الدوحة الجناح السياسي لحركة حماس ودعمته مالياً منذ عام 2012، عندما انتقل من دمشق.

ويشكل دعم قطر لحماس جزءا من استراتيجية جيوسياسية أوسع لدعم الحركة، وخاصة تلك المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، إلى جانب حليفتيها إيران وتركيا. وهذا يوازن منافسي قطر الإقليميين، السعودية والإمارات.

وتصوّر المشيخة الخليجية الصغيرة نفسها كدبلوماسية إقليمية، وتنظر إلى الدبلوماسية كوسيلة لحماية نفسها في منطقة مضطربة. منذ الحصار المؤلم الذي فرض عليها في الفترة من 2017 إلى 2021.

وأدارت قطر محادثات هامة مثل تلك التي جرت بين الولايات المتحدة وطالبان في عام 2020. كما ضمنت إطلاق سراح السجناء الأمريكيين المحتجزين في إيران في عام 2023.

وكانت الولايات المتحدة قد طلبت في السابق من قطر فتح خط اتصال مع حماس في عام 2006 بعد النصر التشريعي الذي حققته الحركة في الأراضي الفلسطينية، والذي سبق سيطرتها على غزة عام 2007 والحصار الإسرائيلي الذي أعقب ذلك.

ومنذ ذلك الحين، قامت الدوحة - التي لا تقيم علاقات رسمية مع إسرائيل - بالوساطة النشطة بين حماس وإسرائيل في ثلاث مناسبات على الأقل في 2015 و2018 و2021.

هذه المرة، تأمل قطر في تأمين إطلاق سراح الأسرى المتبقين الذين تحتجزهم حماس مقابل وقف إطلاق النار أو هدنة إنسانية.

وفي الفترة من 24 نوفمبر/تشرين الثاني إلى 1 ديسمبر/كانون الأول 2023، أسفرت المحادثات عن إطلاق سراح 110 أسرى من غزة و240 أسيرا فلسطينيًا من إسرائيل.

وقد تستمر قطر في دعم الأعضاء غير المسلحين في جماعة الإخوان في غزة بعد الحرب. (ويمكن أن يشمل هؤلاء أعضاء في الجناح السياسي لحماس، وليس الجناح العسكري).

إن القيام بذلك من شأنه أن يرضي الدعوات الأمريكية والإسرائيلية لغزة للتخلص من حماس، بينما يساعد أيضًا الدوحة في الحفاظ على تحالفاتها مع تركيا، وبدرجة أقل، إيران.

السعودية

لقد تنافست السعودية منذ فترة طويلة مع إيران على القيادة الإسلامية والإقليمية. ومنذ أن أطلق العاهل السعودي الراحل الملك عبدا ما أسماه مبادرة السلام العربية في عام 2002، ودعمت الرياض أيضاً عملية السلام العربية الإسرائيلية.

وفي حين تدعم طهران – والدوحة – حماس مالياً وعسكرياً، تدعم الرياض السلطة الفلسطينية وقد ترغب في تثبيت السلطة التي تحكم الضفة الغربية جزئياً – في غزة ما بعد الحرب. ومع ذلك، قد يكون من الصعب تنفيذ ذلك.

وفي حين أعرب الرئيس الأمريكي جو بايدن دعمه لغزة ما بعد حماس في ظل ما يسميه "السلطة الفلسطينية المنشطة"، فإن إسرائيل تظل معارضة لأي حكم للسلطة الفلسطينية في المنطقة.

علاوة على ذلك، فإن السلطة الفلسطينية، التي ينظر إليها كثيرون على أنها وكيل للاحتلال الإسرائيلي، مكروهة من قبل الفلسطينيين ـــ في حين ارتفعت شعبية حماس إلى عنان السماء.

ولكي يكون حكم السلطة الفلسطينية في غزة ممكناً، ستحتاج الرياض وواشنطن إلى القيام بالمهمة الصعبة المتمثلة في تحديد زعيم تقبله إسرائيل ولكنه يتمتع أيضاً بشعبية كافية بين الفلسطينيين لإضعاف انسحاب حماس وإيران.

لقد تنافست السعودية منذ فترة طويلة مع إيران على القيادة الإسلامية والإقليمية.

ومنذ أن أطلق العاهل السعودي الراحل الملك عبدا مبادرة السلام العربية في عام 2002، دعمت الرياض أيضاً عملية السلام العربية الإسرائيلية. وفي حين تدعم طهران – والدوحة – حماس مالياً وعسكرياً، تدعم الرياض السلطة الفلسطينية وقد ترغب في تثبيت السلطة الفلسطينية – التي تحكم الضفة الغربية جزئياً – في غزة ما بعد الحرب.

ومع ذلك، قد يكون من الصعب تنفيذ ذلك. وفي حين أعرب الرئيس الأمريكي جو بايدن عن دعمه لغزة ما بعد حماس في ظل ما يسميه "السلطة الفلسطينية المنشطة"، فإن إسرائيل تظل معارضة لأي حكم للسلطة الفلسطينية في المنطقة.

علاوة على ذلك، فإن السلطة الفلسطينية، التي ينظر إليها كثيرون على أنها وكيل للاحتلال الإسرائيلي، مكروهة من قبل الفلسطينيين ـــ في حين ارتفعت شعبية حماس إلى عنان السماء. لكي يكون حكم السلطة الفلسطينية في غزة ممكناً، ستحتاج الرياض وواشنطن إلى القيام بالمهمة الصعبة المتمثلة في تحديد زعيم تقبله إسرائيل ولكنه يتمتع أيضاً بشعبية كافية بين الفلسطينيين لإضعاف انسحاب حماس وإيران.

أحد المرشحين المحتملين هو رئيس الوزراء الفلسطيني السابق سلام فياض.

حصل فياض، وهو زعيم عملي، على دعم من الولايات المتحدة والسعودية خلال فترة ولايته من عام 2007 إلى عام 2013.

كما أجرى محادثات مع حماس في عام 2021 في محاولة فاشلة لتشكيل حكومة وحدة وطنية فلسطينية. وكان فياض قد اقترح في الماضي ضم حماس تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي حين لم يعلق فياض علناً حول إمكانية قيادة غزة الآن، ذكرت وسائل إعلام سعودية في أوائل شهر يناير/كانون الثاني أن اسمه قد ذكر من قبل دبلوماسيين دوليين في مناقشات خاصة حول هذه المسألة.

وقبل 7 أكتوبر/تشرين الأول، بدا أن إسرائيل والسعودية تتجهان نحو التطبيع. وكانت إدارة بايدن قد وافقت مبدئياً على طلبات طموحة من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، بما في ذلك اتفاقية أمنية على غرار الناتو، والحصول على أسلحة متقدمة، وبرنامج نووي مدني.

وأخبر ولي العهد وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن الأسبوع الماضي أن التطبيع لا يزال مطروحاً بعد انتهاء الحرب - شريطة أن تكون هناك أيضاً خارطة طريق لإقامة الدولة الفلسطينية.

الإمارات

واعتبرت المجلة أن النفوذ السعودي في محادثات التطبيع قد يزعزع استقرار الإمارات.

وعلى الرغم من أن البلدين حليفين ظاهرياً - خاصة في مواجهة قطر وجماعة الإخوان المسلمين - إلا أن المنافسة الجيوسياسية تصاعدت بينهما في السنوات الأخيرة في سعي كل منهما ليصبح القوة الخليجية البارزة.

وتنافست الدولتان على الهيمنة الإقليمية في الحروب في اليمن والسودان.

ومن الممكن أن تؤدي عملية السلام العربية الإسرائيلية بشكل عام - والمناقشات حول مستقبل غزة - إلى تصعيد هذا التنافس بشكل أكبر.

وتسعى أبوظبي إلى ممارسة تأثير معتدل على الحرب مع حماية مصالحها الإقليمية.

وبالإضافة إلى إدانة الهجمات الإسرائيلية على مستشفيات غزة، كانت الإمارات سباقة في إدخال المساعدات إلى القطاع، وخاصة في الأمم المتحدة.

ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الإمارات، التي تعمل على توازن العلاقات بين القوى الكبرى مثل روسيا والولايات المتحدة، لديها طموحات توسعية. وبالإضافة إلى اليمن والسودان، تدعم أبوظبي أيضًا الوكلاء في الصراعات في القرن الأفريقي وليبيا.

وكان تطبيع الإمارات للعلاقات مع إسرائيل عام 2020 خطوة استراتيجية أخرى من هذا القبيل. ومع ذلك، لا تزال البلاد حذرة بشأن التحولات المحتملة في ديناميكيات القوة الإقليمية، وخاصة احتمال التطبيع السعودي الإسرائيلي.

وكان الانفراج الإماراتي، جزئيًا، محاولة لتصبح القوة العربية البارزة التي يمكنها إحداث التغيير في فلسطين، وإبعاد هذا العباءة عن السعودية. وإذا نجح التطبيع بين الرياض وإسرائيل فستتمكن من استعادة الملف الفلسطيني.

محمد دحلان

ربما تفكر أبوظبي في تعيين محمد دحلان لإدارة غزة في إطار السلطة الفلسطينية "المعاد تنشيطها" بقيادة بايدن.

وكان دحلان، وهو زعيم سابق بارز لحركة فتح يشغل منصب رئيس الأمن في الحركة. لكن دحلان أصبح الآن محتقرا في غزة لأنه قضى سنوات في محاربة حماس. وفي نظر العديد من سكان غزة، فهو ليس أفضل من المحتل الإسرائيلي.

ويعيش دحلان في المنفى في أبوظبي منذ عام 2011 بعد مزاعم تورطه في الفساد المالي واغتيال ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية.

ويعتقد أنه أثر وتوسط في عملية التطبيع الإسرائيلية الإماراتية. وعلى الرغم من أن زعيم فتح السابق

رفض علنًا لعب دور في غزة ما بعد حماس، إلا أن دحلان ألمح أيضًا إلى أنه منفتح على قيادة السياسة الفلسطينية في المستقبل. وهذا من شأنه أن يحقق مكاسب استراتيجية لدولة الإمارات.

ويحتفظ دحلان بعلاقة قوية مع مصر، إحدى الدولتين الجارتين اللتين تربطهما علاقات رسمية بإسرائيل. والآخر هو الأردن. ويجب إدراجهما في أي نقاش دبلوماسي دولي حول مستقبل غزة، وقد يجدان نفسيهما منجرفين إلى المنافسات الخليجية.

مصر والأردن

والأردن، وهو موطن لعدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين. وتعترف معاهدة السلام التي أبرمتها عمان مع إسرائيل عام 1994 بوصاية الملكية الهاشمية على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس، مما يوفر للبلاد صورة المكانة الإقليمية والقيادة والأهمية الدينية.

وفي عام 1979، أصبحت مصر، أول دولة عربية تقوم بتطبيع العلاقات مع إسرائيل. ومنذ ذلك الحين، سعت إلى تحقيق التوازن بين علاقتها الاستراتيجية مع إسرائيل والدعم الشعبي للفلسطينيين والحاجة إلى الحفاظ على الاستقرار على طول حدودها.

ويعتبر معبر رفح الحدودي المصري هو طريق خروج الفلسطينيين الرئيسي. كما تضم المنطقة الحدودية أنفاق التهريب التابعة لحماس.

خلال هذه الحرب، ساعدت القاهرة في السيطرة على معبر رفح وتبادلت المعلومات الاستخباراتية مع إسرائيل، في حين حاول الرئيس عبدالفتاح السيسي تقديم نفسه كوسيط من خلال استضافة قمة دولية. وبالمثل، اجتمع الأردن مع القادة الأمريكيين والعرب.

لكن كلا البلدين يعانيان من نقاط ضعف يمكن استغلالها من قبل القوى الخليجية الحريصة على لعب دور قيادي في غزة ما بعد حماس. فهي أفقر بكثير من نظرائها في الخليج، كما أن اقتصاداتها في حالة يرثى لها، مما يؤدي إلى تأجيج الغضب الشعبي حتى في البيئات السياسية القمعية.

وتلقت عمّان مساعدات إغاثية من دول مجلس التعاون الخليجي منذ عام 2018 وأصبحت تعتمد بشكل خاص على دعم المجلس بسبب الضغوط الناجمة عن جائحة كوفيد-19.

وكانت مصر تكافح اقتصاديًا قبل الوباء والحرب الروسية الأوكرانية، لكن هذه الأزمات - وتأثيرها على أسعار الغذاء والوقود - لم تؤد إلا إلى تفاقم الأمور.

((5))

وفي مصر، يمكن لقطر أن تمارس نفوذها من خلال حث الحكومة على تخفيف الضغط على جماعة الإخوان المسلمين، التي فازت في الانتخابات الديمقراطية الأولى والوحيدة في مصر في عام 2012، وتم تصنيفها لاحقًا على أنها منظمة إرهابية بعد استيلاء السيسي على السلطة في انقلاب عام 2013. ويمكن للرياض وأبوظبي ممارسة نفوذهما على مصر للتأثير على الحروب في السودان وليبيا واليمن.

إن التأثير على الأردن من شأنه أن يمنح دول الخليج إمكانية الوصول إلى الضفة الغربية والقدس الشرقية وربما السيطرة عليها.

وقال مايكل شارنوف من جامعة الدفاع الوطني في مجلة فورين بوليسي في عام 2021 إن السعودية ترغب في إزاحة الأردن من منصب الوصي على الأماكن المقدسة في القدس.

ويعد طلب السعودية الحصول على هذا التمييز من شأنه أن يعزز يد الرياض في محادثات التطبيع مع إسرائيل ويعزز صورة الرياض لكونها في طليعة القيادة الإسلامية والعربية التي تكون وصية على المسجد الأقصى (ثالث أقدس موقع في الإسلام) بالإضافة إلى مكة والمدينة المنورة.

وقد يكون النفوذ الخليجي الموسع على الأردن ومصر ضاراً بوجود الفلسطينيين الهش بالفعل -وبحل الدولتين غير الواقعي على نحو متزايد- من خلال فتح انقسامات جديدة في المجتمع الفلسطيني. كما أنه سيخلق مستنقعا للحكومتين في عمان والقاهرة.

المنافسة الخليجية

لقد بدأت المنافسة الخليجية في غزة بالفعل. واستضافت قطر مفاوضات ثلاثية مع الولايات المتحدة وحماس وإسرائيل للسماح بوقف مؤقت للقتال وتوفير المساعدات الإنسانية.

وسارعت السعودية إلى طرح مبادراتها الخاصة، واستضافت قمة للجهات الفاعلة الإقليمية الرئيسية

والدول ذات الأغلبية المسلمة، مثل إيران وتركيا، وأعلنت عن محادثات بوساطة صينية لإنهاء الحرب.

ووقعت شركة إسرائيلية ناشئة اتفاقية مع الإمارات لإنشاء جسر بري لنقل البضائع من دبي عبر السعودية والأردن إلى الموانئ الإسرائيلية بعد سلسلة من هجمات الحوثيين على البضائع الإسرائيلية في البحر الأحمر.

وخلصت المجلة الأمريكية إلى أن إسرائيل والولايات المتحدة والعديد من الزعماء العرب متحدون في الرغبة في رؤية زوال حماس.

ولكن التخلص من مشكلة واحدة، قد يؤدي لمشاكل أخرى. فيمكن للحرب بين إسرائيل وحماس أن تزيد من حدة التنافس المتنامي بين دول الخليج وبالتالي تصاعد التوتر الإقليمي.

المصدر | فورين بوليسي + الخليج الجديد